تطبيقات في مقياس النص الأدبي القديم

قسم الشعر

- اسم الأستاذة: د/ رشيدة كلاع
- المقياس: نص أدبي قديم (قسم الشعر)
- السنة: أولى ليسانس
- التخصص: /
- النوع: تطبيق
- الفوجين: 7 و15.

النص التطبيقي رقم 1:

نص معلقة زهير بن أبي سلمى

1- مِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ	بِحَوْمانَة الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ
2- وَدارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا	مَراجِيعُ وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ
3- بِهَا العَيْنُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً	وَأَطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ
4- وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً	بِحَوْمانَة الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ
5- أَثَافِيَّ سُفْعَاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ	وَنُؤْيَاً كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ
6- فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا	أَلا انْعِمْ صَبَاحَاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ
7- تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ	تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
8- جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ	وَكَمْ بِالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ
9- عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ	وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ
10- وَوَرَّكْنَ في السُّوبَانِ يَعْلُوْنَ مَتْنَهُ	عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ
11- بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ	فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ
12- وَفِيهِنَّ مَلْهَىً لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ	أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ
13- كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ في كُلِّ مَنْزِلٍ	نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ
14- فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقَاً جِمَامُهُ	وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المُتَخَيِّمِ

15– ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ	عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ
16– فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الذِّي طَافَ حَوْلَهُ	رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ
17– يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا	عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
18– تَدَارَكْتُما عَبْسَاً وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا	تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ
19– وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً	بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ
20– فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ	بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ
21– عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيْتُمَا	وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزَاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ
22– تُعَفَّى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ	يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ
23– يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً	وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ
24– فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلاَدِكُمْ	مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ
25– أَلاَ أَبْلِغِ الأَحْلاَفَ عَنِّي رِسَالَةً	وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ
26– فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ	لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ
27– يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ	لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ
28– وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتمْ وَذُقْتُمُ	وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ
29– مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً	وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
30– فَتَعْرُككُمُ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا	وَتَلْقَحْ كِشَافَاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ
31– فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ	كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

32- فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لاَ تُغِلُّ لأَهْلِهَا	قُرَىً بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ
33- لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ	بِمَا لاَ يُوَاتِيهِم حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ
34- وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ	فَلاَ هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ
35- وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي	عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ
36- فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كَثِيرَةً	لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ
37- لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِلاحِ مُقَذَّفٍ	لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ
38- جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ	سَرِيعاً وَإِلا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ
39- رَعَوْا ما رعوا من ظمئهم ثم أَوْرَدُوا	غِمَارَاً تَفَرَّى بِالسِّلاحِ وَبِالدَّمِ
40- فَقضوا منايا بينهم ثُمَّ أَصْدَرُوا	إِلى كَلإٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمِ
41- لَعَمْرُكَ مَا جَرَّت عَلَيْهِمْ رِماحُهُمْ	دَمَ ابنِ نَهِيكٍ أَو قَتِيلِ المُثَلَّمِ
42- وَلا شَارَكَتْ في الموْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ	وَلا وَهَبٍ مِنْهُم وَلا ابْنِ المُخَزَّمِ
43- فَكُلاً أَراهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ	صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ
44- لَحَيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ	إِذا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
45- كِرَامٍ فَلا ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ	وَلا الجَارِمُ الجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
46- سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ	ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ
47- وأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ	وَلكِنّني عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ
48- رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ	تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِىءْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

49- وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ	يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ
50- وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ	ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ
51- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ	عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
52- وَمَنْ يُوْفِ لا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ	إِلى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ
53- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ	وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
54- وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ	يَكُنْ حَمْدُهُ ذَماً عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
55- وَمَنْ يَعْصِ أَطْرافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ	يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ
56- وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ	يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ
57- وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُواً صَدِيقَهُ	وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ
58- وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امرِيءٍ مَنْ خَلِيقَةٍ	وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
59- وَكَائِن تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ	زِيَادَتُهُ أَو نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
60- لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ	فَلَمْ يَبْقَ إِلا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ
61- وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ	وَإِنَّ الفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ
62- سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمُ	وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْآلَ يَوْماً سَيُحْرَمِ

- التعريف بالشاعر:

زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح من بني **مزينة**. شاعر جاهلي من المقدمين. ولد على الأرجح سنة 530م، وتوفي سنة 627م عمّر طويلا. أقام عند بني غطفان بعد أن تزوّج امرأة منهم.

يحيط بزهير الشعر من كل جانب. فأبوه شاعر، وخاله مثله. وزوج أمه (**أوس بن حجر**) كان شاعرا أيضا. وأختاه (**سلمى والخنساء**) شاعرتين. وكان له ابنان شاعران هما: (**بجير، وكعب بن زهير**).

اشتهر زهير بأنّه ممن يُعْنَون بشعرهم، ويعيدون النظر فيه؛ إذ تظل القصيدة موضع نظر منه سنة كاملة، قصد تنقيحها، حتى سُمّيت قصائده **بالحوليات**.

خصّ زهير (**هرم بن سنان**) و(**الحارث بن عوف**) بالمدح في معلقته التي نظمها للإشادة بسعيهما في الصلح بين **عبس وذبيان**، بعد الحرب التي دارت بينهما (**حرب داحس والغبراء**). داعيا الطرفين إلى الكفّ عن الأحقاد، وسفك الدماء. والأخذ بمكارم الأخلاق.

– تحليل النص:

- تنقسم القصيدة إلى عدة أفكار أساسية هي:

– الفكرة الأولى: تمتد من (**1–15**): الوقوف على الأطلال ووصف الرحلة.

–الفكرة الثانية: تمتد من (**16–25**): الإشادة بصنيع الممدوحين.

– الفكرة الثالثة: تمتد من (26–33): الحث على الصلح والتذكير بما جلبته الحرب على الطرفين.

– الفكرة الرابعة: تمتد من (**34–48**): التحذير من وقوع الخيانة وخرق الهدنة.

– الفكرة الخامسة: تمتد من (**49–62**): أمثال وحكم تلخص تجارب حياتية.

شرح الأبيات:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ. | | .بِحَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

أُمِّ أَوْفَى: زوج الشاعر، **الدِمْنَةُ:** ما اسود من أثر الديار،**حَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ:** موضع، **الْمُتَثَلَّمِ:** موضع.

وقف الشاعر على أطلال أم أوفى التي تقييم في حومانه الدراج والمتلثم التي اسودتا من أثار الدمار.

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا. | | .مَرَاجِيْعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

الرَّقْمَتَيْنِ: الأرض الممتدة بين البصرة والمدينة، **النَوَاشِرِ:** عصب الذراع، **مِعْصَمِ:** موضع السوار.

يتحدث الشاعر عن الأماكن والآثار المنتشرة في هذا المدى الواسع من الأرض التي تبدو كالوشم في المعصم.

بِهَا العِيْنُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً. | | .وَأَطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

العِيْنُ: البقر، **الأَرْآمُ:** الظباء البيض، **خِلْفَةً:** إذا ذهب فوج جاء أخر، **الطلاء:** ولد الظبية أو البقرة.

يقول الشاعر إن الأرض الواسعة قد رحل من كان يسكنها من البشر فانتشرت فيها قطعان البقر الوحشي والضباء

فينمن أولادهن إذا أرضعنهن، ثم يرعين وإذا فرغ جاعت أولادهم نادوا لهم من أجل أن يشربن.

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً. | | .فَلأيَاً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

حِجَّةً: عام، **لأيَاً**: بعد جهد وبطء.

يقول الشاعر إنّه بعد عشرين عاما مرّ على هذه الدّيار ولكن لم يعرفها إلاّ بعد جهد لأنّ معالمها قد تغيّرت.

أَثَافِيَ سُفْعاً فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلِ. | | .وَنُؤْياً كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

الأَثَافِيَ: حجارة توضع عليها القدر، **السُفْع**: السود، **المُعَرَّسِ**: مكان القدر، **المِرْجَلِ**: القدر.

النُؤي: حفرة حول الخيمه لتمنع دخول الماء عليها، **الجِذْمِ**: البئر،**يَتَثَلَّمِ**: يتكسر.

يقول الشاعر إنّه لم يعرف الديار إلاّ بجهد؛ لأنه عندما وقف لم ير إلا الحجارة، وبئر مكسور، وحفرة عميقة دَلَّته على ديار أم أوفى.

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا. | | .أَلاَ أَنْعِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

الرَبْعِ: موضع الدار حيث أقاموا في الربيع، **أَنْعِمْ صَبَاحاً**: تحية الصباح.

يتحدث الشاعر أنه عندما تحقق من ديارهم ألقي عليها تحية الصباح الجاهلية.

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ. | | .تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

الظَعَائِنٍ: النساء في الهوادج، **تَحَمَّلْنَ**: رحلن، **جُرْثُمِ**: موضع.

يقول الشاعر لرفيقه هل ترى من هوادج النساء يصعدن إلى العلياء، فلقد رحلن من هذا المكان وهذا يدل على شدة الشوق والحنيين عند الشاعر.

جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ. | | .وَكَمْ بِالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

القنان: اسم جبل، **المُحِلّ**: الموضع الغليظ، **المُحْرِمِ**: الذي ليس له عهد.

يواصل الشاعر حديثه ويقول إن جبل القنان أصبح عن يمين النساء. فهذا الجبل يحوى على صديق وعدو ما يجعله مكانا غير آمن.

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ. | | .وَرَادٍ حَوَاشِيْهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ

الأَنْمَاط: ما يفترش على الإبل، **عِتَاقٍ**: كرام، **الكِلَّة**: الستار،**حَوَاشِيْهَا**: نواحيها.

يقول الشاعر إنّ النساء افترشن فرشا وستائر على الهودج جميعها حمراء مثل لون الدم.

وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُوْنَ مَتْنَهُ. | | .عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ

وَرَّكْنَ: ملن، **مَتْنَهُ**: أعلاه وما ارتفع منه.

يكمل الشاعر الحديث عن موكب النساء وقد ركبن أوراك ركابهن حين اعتلين جبل **السوبان** وعليهم دلائل النعمة والدلال.

بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ. | | .فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

اسْتَحْرَنَ: سرن وقت السحور.

هنا يكمل الشاعر حديثه عن نساء دياره ويصوّر موكب الرحيل في وقت السحور إلى الوادي ولا يخطئنه كما إن اليد لا تخطيء طريقها إلى الفم.

وَفِيْهِنَّ مَلْهَىً لِلَّطِيْفِ وَمَنْظَرٌ. | | .أَنِيْقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ

أَنِيْقٌ: معجب، **الْمُتَوَسِّم:** الناظر.

يقول الشاعر إن النساء ومنظرهن الجميل الذي يسر كل من ينظر إليهن وهذا المنظر.

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ. | | .نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

العِهْن: الفتات، **الفَنَا:** ثمر أحمر.

يقول الشاعر إنَّه عندما اعتلت النساء السوبان كانت قطع الصوف قد تناثرت في كل مكان. وحَبُّ الفنا لم يتكسر لأنّه إذا تكسّر ذهب لونه.

فَلَمَّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ. | | .وَضَعْنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

جِمَامُ الماء: معظمه وما اجتمع منه، **الحَاضِر**:المقيم، المتَخَيِّم: بناء الخيمة.

لما بلغت النساء وادي الرس؛ حيث تتجمع المياه الصافية وتتميز بشدة الزرقة باشر الرَكْب بإقامة الخيام بغية الإقامة والاستقرار.

ظَهَرْنَ مِنْ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ. | | .عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيْبٍ وَمُفْأَمِ

ظَهَرْنَ مِنْه: خرجن منه، **السُّوْبَان:** اسم وادي، **جَزَعْنَهُ:** عرض لهن مرة أخرى، **القَيْنِيّ:** لوح خشبي يوضع تحت الهودج، **قَشِيْب:** جديد، **مُفْأَم:** واسع.

هنا يكمل وصفه لموكب النساء؛ لقد خرجن من وداي (السوبان) وظهر لهن مرة أخرى؛ لأنه يثنى وهن على الهودج الذي قنينه جديد وواسع.

سَعَى سَاعِيًا غَيْظُ بْنُ مُرَّةَ بَعْدَمَا. | | .تَبزل ما بين العشيرة بالدم

السَاعِيًا: الحارث بن عوف وهرم بن سنان، **تَبزل:** تشقق.

هنا يمدح الشاعر العمل العظيم الذي قام به الحارث بن عوف وهرم بن سنان، وهو الإصلاح بين القبيلتين والقضاء على الفتنه بعد تدفق الدم بين العشيرتين.

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الذِّي طَافَ حَوْلَهُ. | | .رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

وَجُرْهُم: كانوا أرباب البيت قبل قريش.

هنا يقسم الشاعر بالكعبة التي طاف حولها رجال من قريش وأسيدها وأربابها.

يَميناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا. | | .عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيْلٍ وَمُبْرَمِ

السَحِيْلِ: الخيط الواحد، **المُبْرَم**: خيطان يبرمان فيصيران خيط واحدا.

ويقول الشاعر إن الحارث وهرم بن سنان لنعم الرجلين في حالي الشد والرخاء.

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا. | | .تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ

مَنْشَمِ: امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر

يكمل الشاعر حديثه عن الحارث وهرم ويقول أنهم تداركا القبلتين بالسلم بعد إن تفانوا بالحرب.

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً. | | .بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ

وَاسِع: ممكن.

يقول الشاعر إن الحارث وهرم نشرى السلم وأوقفا الحرب بالمال والقول الجميل.

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ. | | .بَعِيدَيْنِ فِيْهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

خَيْرِ مَوْطِنٍ: خير منزلة، **العُقُوق**: قطيعة الرحم.

يقول الشاعر إن الحارث وهرم بعد أن حققا الصلح أصبحا في خير منزلة عند الطرفين بعدين عن قطيعة الرحم.

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيْتُمَا. | | .وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ المَجْدِ يَعْظُمِ

عُلْيَا مَعَدٍّ: أعلاها، **يَسْتَبِحْ**: يجده مباحا، **يَعْظُم**: يصير عظيما.

هنا يدعو الشاعر للحارث وهرم بالهداية إلى طريق الصلاح، بعد إن أصبحا عظميين بين العرب وخاصة قبلية (معد) ومن وجد كنزا من المجد فأخذه عظم أمره بين الكرام.

تُعَفِّي الكُلُومُ بِالمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ. | | .يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيْهَا بِمُجْرِمِ

تُعَفِّي: تمحى، **الكُلُومُ**: الجراح، **المِئِينَ**: الإبل.

يقول الشاعر إن الجراح بين القبلتين زالت بعد أن أرسل الحارث ابنه مع مئة من الإبل إلى بني عبس، وخيَّرهم إما أن يأخذو الإبل أو يقتلوا ابن الحارث.

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً. | | .وَلَمْ يَهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

هِرَاق: أراق، **المِحْجَم**: آلة المحجم.

يقول الشاعر إن بني عبس قبلوا الإبل وقُضيت الفتنة. وإنّ الساعيين هم من حملا دماء القتلة بالرغم من أنّهم لم يريقوا مقدار ما يملا محجما من الماء في هذه الحرب.

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيْهِمُ مِنْ تِلاَدِكُمْ. | | .مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ

التِلاَد: المال القديم، **الإِفَال**: الصغير السن من الإبل، **المُزَنَّم**: المعلم بعلامة.

يقول الشاعر إن مال الحارث وهرم أصبح يجري إلى أولياء المقتولين وذلك من شده كرمهم.

أَلاَ أَبْلِغِ الأَحْلاَفَ عَنِّي رِسَالَةً. | | .وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

الأَحْلاَفَ: أسد وغطفان.

يقول الشاعر من يُبلغ أسد وغطفان وذبيان وحلفاءها إنكم أقسمتم قسما عظيما على تنفيذ الصلح.

فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ. | | .لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

يقول الشاعر للقوم ذبيان أن لا يُخْفوا على الله مايضمرونه من غدر، فالله يعلم السِّر وما يخفي.

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَر. | | .لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

هنا يقول الشاعر مهما أُخفي الغدر فإنّ الله يؤخره ليوم الحساب. أو يعجل لكم عقوبة في الدنيا ينتقم منكم بها.

وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ. | | .وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

المُرَجَّمِ: المظنون الذي يشك فيه.

يقول الشاعر إن الحرب ونتائجها ليستا من علم الغيب، بل إنّكم جربتموها وذقتم حسراتها.

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيْمَةً. | | .وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ

ذَمِيْمَةً: مذمومة لا تحمدون أمرها، **تَضْرَ:** تشتعل.

يوجه الشاعر حديثه إلى بني عبس إنكم إذ أشعلتم الحرب ذمَّتكم العرب؛ إذا أثرتموها ثارت علينا وعليكم. وهنا يدعو إلى الصلح والابتعاد عن الحرب.

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا. | | .وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

تَعْرُكُكُمْ: تطحنكم، **الثفال:** جلدة تحت الرحى يدق عليها الدقيق، **تَلْقَحْ كِشَافاً:** أي سنتين متوالتين، **تُتْئِم:** تأتي بتوءمين.

يقول الشاعر إن الحرب إذ وقعت قد تطحننا كما تطحن الرحى حب القمح. ولا تنتج الحرب إلى غلمان شؤم.

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ. | | .كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

أَحْمَرِ عَاد: يريد ثمود.

يقول الشاعر إن الحرب ستلد لكم أولاد شؤم. كل واحد يضاهي في الشؤم عاقر الناقة؛ وهو **قدار بن سالف.** وترضعهم الحرب وتفطمئهم على الحرب فيصبحون شؤما على أبائهم.

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لاَ تُغِلُّ لأَهْلِهَا. | | .قُرَىً بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيْزٍ وَدِرْهَمِ

هنا يقول الشاعر إنّ الحرب تغل لكم الدماء ما لا تغل قرى العراق التي تغل القفيز والدرهم والخيرات وهنا دلالة على استهزاء الشاعر بهم.

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيّ جَرَّ عَلَيْهِمُ. | | .بِمَا لاَ يُؤَاتِيْهِم حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

لاَ يُؤَاتِيْهِم: لا يوافقهم.

يتحدث الشاعر عن حصين بن بني مرة، الذي أبى أن يدخل في الصلح. فلما اجتمعوا للصلح قتل رجلا منهم فجنا على قومه بتصرفه هذا.

وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ. | | .فَلاَ هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ

الكَشْح: الخاصرة، **مُسْتَكِنَّة**: شيء أضمره في نفسه.

يقول الشاعر إن حصين أدخل نفسه بشيئ لم يظهره، ولم يُقدم عليه قبل أن يجد فرصة لذلك.

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي. | | .عَدُوّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ

هنا ابن حصين يقول إنّه سيأخذ بثأر أخيه، ثم يجعل بينه وبين أعدائه من الفرسان الملجمة خيولهم.

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كَثِيرَةً. | | .لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

لَمْ يُفْزِع:لم يهيجها، **أُمُّ قَشْعَم**: الحرب.

يقول الشاعر إنّ حصينا قتل رجلا من بني عبس بعد الصلح دون علم قومه بذلك. ولو علموا لمنعوه وكان ذلك بعد نهاية الحرب.

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِلاحِ مُقَذَّفٍ. | | .لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

شَاكِي السِلاحِ: تام السلاح، **مُقَذَّف**: غليظ اللحم، **اللّبد**: الشعر الذي على الأسد.

يقول الشاعر إن حصينا قوي مثل الأسد، وتام السلاح.

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقَبْ بِظُلْمِهِ. | | .سَرِيْعاً وَإِلاَّ يُبْدِ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ

يُكمل الشاعر وصفه لحصين ويقول: إنّه شجاعٌ جريء متى ظُلم عاقب سريعا. وإن لم يُظلم ظلم الناس إظهارا لعزّته.

دَعَوْا ظِمْئَهُمْ حَتَى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا. | | .غِمَاراً تَفَرَّى بِالسِّلاحِ وَبِالدَّمِ

الظمأ: ما بين الشربتين، **غِمَاراً**: الماء الكثير، **تَفَرَّى**: تشقق.

يقول الشاعر إنّهم كانوا قد كفوا عن القتال مدة ما ترعى الإبل، ثم عادوا إلى القتال كما ترد الإبل الماء بعد الرعيّ.

فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا. | | .إِلَى كَلأٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخِّمِ

فَقَضَّوْا مَنَايَا: انفوها، **مُسْتَوْبَل**: وبيل، **مُتَوَخِّم**: وخيم غير مريئ

يقول الشاعر إنهم تحاربوا مدة ثم تصالحوا بعد أن قُتل كثير منهم. ثم رجعوا إلى القتال مرة أخرى وابتعدوا لها كأنها كيل وبيل وخيم فساد.

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ. | | .دَمَ ابْنِ نَهِيْكٍ أَوْ قَتِيْلِ الْمُثَلَّمِ

يقسم الشاعر إنّ رماحهم (يقصد الذين تحملوا ديات القتلى) لم تجن عليهم دماء ابن نهيك وقتيل الملثم.

وَلاَ شَارَكَتْ فِي المَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ. | | .وَلاَ وَهَبٍ مِنْهَا وَلا ابْنِ الْمُخَزَّمِ

يتحدث الشاعر عن مقتل نوفل ابن المخرم. إنّ اللذان تحملا الديّة وهم: الحارث وهرم لم يقتلوهم، ولكن تكفلوا بدمهم من أجل الإصلاح بين العشرتين.

فَكُلاً أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ. | | .صَحِيْحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ

يَعْقِلُونَه: يدفعون ديّته، **طَالِعَاتٍ**: الشيء بعد الشيء، **المخرم**: الجبل.

يقول الشاعر إنّ الذين تحمَّلوا ديات القتلى من القبلتين يدفعونها ألفا تامة بعد ألف تامة. هؤلاء قوم يدفعها ليبلغوها، وهي إبل صحيحة تصعد أعالي الجبال.

لِحَيّ حَلالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ. | | .إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

حَلال: كثير، **يَعْصِمُ:** يمنع، أنهم يدفعون الديّات لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر عظيم. أي إذا حلّت به مصيبة منعوه، **طَرَقَتْ:** أتت ليلا، **بِمُعْظَمِ:** بأمر عظيم.

كِرَامٍ فَلاَ ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ. | | .وَلا الجَارِمُ الجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

التَبْل: الحقد والضغينة، **الجَارِمُ الجَانِي:** المجرم.

يصف الشاعر الحي بكرم الأصل. فذو الثأر لا يدرك ثأره عندهم. ولا يقدر على الانتقام منهم، ومن جنى عليهم لا يسلموه.

سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ. | | .ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

سَئِمْتُ: مللت

يقول الشاعر إنّه ملَّ من مشقة الحياة ومتابعها منها العيش ثمانين عاما.

وأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ. | | .وَلكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

يتحدث الشاعر عن نفسه ويقول: إنّه يعلم ما مرّ به من أمس واليوم؛ لأنه رآه. ولكنه يجهل بما يحدث غدا.

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ. | | .تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِىء يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

خبط عشواء: أي لا تقصد.

يقول الشاعر إنّه من أخطأته المنيّة عاش وهَرِم. ومن أصابته هلك.

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ. | | .يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأ بِمَنْسِمِ

يصانع: يجامل، **المَنْسِم:** خُفُّ البعير.

يقول الشاعر إنّه من لا يجامل الناس ويداريهم قهروه وأذلوه، كالذي يضرّس بالناب ويوطأ بالمنسم.

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْروفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ. | | .يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

يَفِرْهُ: يجعله وافرا.

يتحدث الشاعر عن المعروف ويقول: من بذل معروفا للناس صان عرضه وحفظ كرمه.

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ. | | .عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

يقول الشاعر إنّه من كان ذو فضل ومالٍ وبخل به يذمه قومه ويُستغنى عنه.

وَمَنْ يُوْفِ لا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ. | | .إِلَى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

البِرّ: الصلاح، **لا يَتَجَمْجَمِ:** لم يتردد.

يقول الشاعر إنّه من كان بصدره برٌّ قد اطمأنّ وسكن ليس يرجع لم يتجمجم. وأمضى كلّ أمر على جهته، ليس كمن يريد غدرا فهو يتردد في أمره.

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ. | | .وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّم

أَسْبَابَ السَّمَاءِ: نواحيها.

يعود الشاعر ليتحدث عن المنيَّه ويقول: إنّه من اتقى المنيه والموت لقيه الموت.

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ. | | .يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

الزُّجَاج: حديدة أسفل الرمح، **العَوَالِي:** مكان يتواجد به السِنان، **لَهْذَم:** السنان الطويل.

يقول الشاعر من يرفض الصلح ويركض إلى الحرب وشبه الصلح بالزجاج لا يطعن به. وعبّر عن الحرب بالعوالي.

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ. | | .يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمْ النَّاسَ يُظْلَمِ

الذود: الكف والردع، **الحوض:** العرض.

من لا يردع أعداه ويكفهم عنه بسلاحه هُدّم حوضه. ومن كفَّ عن ظلم الناس ظَلمه الناس.

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُواً صَدِيقَهُ. | | .وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ

يقول الشاعر إنّه من اغترب عن قومه وصار فيمن لا يعرف أشكَّل عليه العدو والصديق ولم يستبن من هذا وهذا.

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مَنْ خَلِيقَةٍ. | | .وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

الخَلِيقة: الطبع.

يتحدث الشاعر هنا عن الطبع ويقول: من كتم خليقته وطبعه عن الناس مستظهرا، فستُعرف عندهم.

ومن لا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ الناسَ نَفْسَه. | | .ولا يُغْنِها يَوْماً من الدَّهْرِ، يُسْأَم

من لا يزل يثقِل على الناس ويستحملهم أموره يستثقل منه الناس ويسئموه.

– تحليل النص:

استهل الشاعر قصيدته بالسؤال (**أمن أم أوفى**)، وهو استفهام غير حقيقي. إنّما قصد به تصوير موقفه النفسي، وما طبعه من قلق وحيرة وتردد. فوصف المكان كما تراه العين، مستخدما التشبيه (**كأنّها مراجيع وشم**) معبّرا عن موقفه النفسي ضمن مشهد جاء يعجّ بالحركة.

ليستعيد بعدها منظر الرحيل، ويسترجع صورته. مخاطبا صديقه داعيا إياه إلى التبصّر في صورة الظعائن من النساء المرتحلات في هوادجهنّ. وهنّ يقطعن وادي (**السوبان**) ، وقد ظهر عليهن آثار النعمة، فهن نساء ميسورات متنعمات. دلّ على ذلك نتف الصوف الأحمر، التي خلفنها وراءهن.

وقد تتبّع الشاعر موعد وصولهن إلى وادي (**الرس**)، حتى وصلن إلى مورد ماء عذب، ضربن حوله الخيام، وأقمن فيه. حيث كان في النظر إليهن، وتأمّل محاسنهن ما يُغري الشاب المتأنّق.

يدور المعنى الكلي في هذا الجزء من معلقة زهير حول محورين أساسيين هما:

الأوّل: فيه تحذير لذبيان وأحلافها من القبائل التي نصرتها على عبس، والتي أغرتها بنقض الصلح بين الطرفين.

الثاني: فيه وصف للحرب ونتائجها المدمرة. وفيه تذكير بما نشب من حروب سابقة. فقد عانى القوم ويلاتها. والحديث عنها مجرب وليس مما يُرجّم بالغيب والظن. وحتى يحسم لهم أخطارها لجأ إلى صورة بالغة الدلالة. فالحرب كالطاحون. وهم كالجلد الذي يُفرش تحتها، ولسوف يعانون ويلاتها.

جاءت الأبيات الحكمية خلاصة لتجربة الشاعر الخاصة. وتجربة الحرب فيها مريرة. فهي أقرب إلى التنبيه والتحذير من التفكير في الحرب ثانية. ثم تحدّث عن نفسه شاكيا مما عاناه من طول العمر.

أما قضية الوحدة الموضوعية، فقد شكّلت المعلقة بنية واحدة في نظام واحد لتأدية غرض أساسي وهو: الترغيب في السلم، والتنفير من الحرب، ومدح السيدين.

النص التطبيقي رقم 2:

قصيدة الشنفرى الأزدي

أَلا أُمَّ عَمرو أَجمَعَت فَاِستَقَلَّتِ وَما وَدَّعَت جيرانَها إِذ تَوَلَّتِ

وَقَد سَبَقَتنا أُمُّ عَمرو بِأَمرِها وَكانَت بِأَعناقِ المَطِيَّ أَظَلَّتِ

بِعَينَيَّ ما أَمسَت فَباتَت فَأَصبحَتَ فَقَضَّت أُموراً فَاِستَقَلَّت فَوَلَّتِ

فَوا كَبِدا عَلى أُمَيمَةَ بَعدَما طَمِعتُ فَهَبها نِعمَةَ العَيشِ زَلَّتِ

فَيا جارَتي وَأَنتِ غَيرُ مُليمَةٍ إِذ ذُكِرتُ وَلا بِذاتِ تَقَلَّتِ

لَقَد أَعجَبَتني لا سَقوطاً قِناعُها إِذا ما مَشَت وَلا بِذاتِ تَلَفُّتِ

تَبيتُ بُعَيدَ النَومِ تُهدي غَبوقَها لِجارَتِها إِذا الهَدِيَّةُ قَلَّتِ

تَحُلُّ بِمَنجاةٍ مِنَ اللَومِ بَيتَها إِذا ما بُيوتٌ بِالمَذَمَّةِ حُلَّتِ

كَأَنَّ لَها في الأَرضِ نِسياً تَقُصُّهُ عَلى أَمَّها وَإِن تُكَلِّمكَ تَبلَتِ

أُمَيمَةُ لا يُخزى نَثاها حَليلَها إِذا ذُكِرَ النِسوانُ عَفَّت وَجَلَّتِ

إِذا هُوَ أَمسى آبَ قُرَّةَ عَينِهِ مَآبَ السَعيدِ لَم يَسَل أَينَ ظَلَّتِ

فَدَقَّت وَجَلَّت وَاِسبَكَرَّت وَأُكمِلَت فَلَو جُنَّ إِنسانٌ مِنَ الحُسنِ جُنَّتِ

فَبِتنا كَأَنَّ البَيتَ حُجَّرَ فَوقَنا بِرَيحانَةٍ ريحَت عِشاءً وَطَلَّتِ

بِرَيحانَةٍ مِن بَطنِ حَليَةَ نَوَّرَت لَها أَرَجٌ ما حَولَها غَيرُ مُسنِتِ

وَباضِعَةٍ حُمرِ القِسِيَّ بَعَثتُها وَمَن يَغزُ يَغنَم مَرَّةً وَيُشَمَّتِ

خَرَجنا مِنَ الوادي الَّذي بَينَ مِشعَلٍ وَبَينَ الجَبا هَيهاتَ أَنشَأتُ سُرَبَتي

أُمَشّي عَلى الأَرضِ الَّتي لَن تَضُرَّني لِأَنكِيَ قَوماً أَو أُصادِفَ حُمَّتي

أُمَشّي عَلى أَينِ الغَزاةِ وَبُعدَها يُقَرِّبُني مِنها رَواحي وَغُدوَتي

وَأُمَّ عِيالٍ قَد شَهِدتُ تَقوتُهُم إِذا أَطعَمَتهُم أَوتَحَت وَأَقَلَّتِ

تَخافُ عَلَينا العَيلَ إِن هِيَ أَكثَرَت وَنَحنُ جِياعٌ أَيَّ آلٍ تَأَلَّتِ

وَما إِن بِها ضِنٌّ بِما في وِعائِها وَلَكِنَّها مِن خيفَةِ الجوعِ أَبقَتِ

مُصَعِلِكَةٌ لا يَقصُرُ السِترُ دونَها وَلا تُرتَجى لِلبَيتِ إِن لَم تُبَيَّتِ

لَها وَفضَةٌ مِنها ثَلاثونَ سَيحَفاً إِذا آنَسَت أولى العَدِيَّ اقشَعَرَّتِ

وَتَأتي العَدِيَّ بارِزاً نِصفُ ساقِها تَجولُ كَعَيرِ العانَةِ المُتَلَفِّتِ

إِذا فَزِعوا طارَت بِأَبيَضَ صارِمٍ وَرامَت بِما في جَفرِها ثُمَّ سَلَّتِ

حُسامٌ كَلَونِ المِلحِ صافٍ حَديدُهُ جُرازٍ كَأَقطاعِ الغَدير المُنَعَّتِ

تَراها أَمامَ الحَيِّ حينَ تَشايَحوا لدى مَنكِبَيها كُلُّ أبيَضَ مُصلِتِ

تَراها كَأَذنابِ الحَسيلِ صَوادِراً وَقَد نَهِلَت مِنَ الدِماءِ وَعَلَّتِ

قَتَلنا قَتيلاً مُهدِياً بِمُلَبَّدٍ جِمارَ مِنًى وَسطَ الحَجيجِ المُصَوَّتِ

فَإِن تُقبِلوا تُقبِل بِمَن نيلَ مِنهُمُ وَإِن تُدبِروا فَأُمُّ مَن نيلَ فَيأتِ

جَزَينا سَلامانَ بنَ مُفرِجَ قَرضَها بِما قَدَّمَت أَيديهِمُ وَأَزَلَّتِ

وَهُنَّئَ بي قَومٌ وَما إِن هَنَأتُهُم وَأَصبَحتُ في قَومٍ وَلَيسوا بِمُنيَتي

شَفَينا بِعَبدِ اللهِ بَعضَ غَليلِنا وَعَوفٍ لَدى المِعدى أَوانَ اِستَهَلَّتِ

إِذا ما أَتَتني مِيتَتي لَم أُبالِها وَلَم تُذرِ خالاتي الدُموعَ وَعَمَّتي

وَلَو لَم أَرِم في أَهلِ بَيتي قاعِداً إِذَن جاءَني بَينَ العَمودَين حُمَّتي

أَلا لا تَعُدني إِن تَشَكَّيتُ حُلَّتي شَفاني بِأَعلى ذي البُرَيقَين غَدَوتي

وَإِنّي لَحُلوٌ إِن أُرِيَدت حَلاوَتي وَمُرٌّ إِذا نَفسُ العَزوفِ استَمَرَّتِ

أَبِيٌّ لِما آبي سَريعٌ مَباءَتي إِلى كُلَّ نَفسٍ تَنتَحي في مَسَرَّتي

1- التعريف بالشاعر: الشنفرى هو عمرو بن مالك من بني الحارث بن ربيعة بن أواس بن حجر بن الهنوء بن الأزدي. (توفي عام 70 قبل الهجرة، الموافق لـ 525م) شاعر جاهلي من أفتك الصعاليك وأعداهم، من قبيلة الأزد اليمنية. الشنفرى اسمه، وقيل لقبه، ومعناه "**غليظ الشفاه**" وهو ابن أخت تأبط شرا. كان واحدا من العدائيين الثلاثة.

أُخذ الشنفرى أسير فداء بني سلمان بن مفرج، وهو غلام صغير. فنشأ فيهم، ولما كثرت إساءتهم إليه وعلم بأمره غضب. وتوعدهم بقتل مائة منهم. فقتل تسعة وتسعين. وكان ممن قتلهم رجل يقال له: **(حرام بن جابر)** قتله بـ "**من**"، حين علم أنّه قاتل والده. وأشار إلى مقتله في البيت: 28.

2- شرح المفردات:

- أجمعت: عزمت أمرها/ **استقلت**: ارتحلت.

- سبقتنا بأمرها:استبدت واستأثرت به./ **وكانت**: أي فاجأتنا بالإبل حتى أظلتنا بها.

- بعيني: يأسف أن يرى رحيلها ولا حيلة له.

- زلّت: ذهبت/ **مليمة**: إذا فعلت ما تلام عليه/ **تقلّت**: تبغضت من التبغض عكس التحبب/ **لا بذات تقلت**: ليس ممن يقال أنّها تقلت.

- الغبوق: ما يشرب بالعشي/ **منجاة**: من العلو والتسامي.

- النسي: الشيء المفقود المنسي/ **تقصه**: تتبعه/ **أمّها**: الذي تريده.

- تبلّت: تقطَع كلامها فلا تطيله/ **النثا**: ما اخبرت به عن الرجل من حسن أو سوء، حدث به وأشاعه./ **حليلها**: زوجها/ **آب**: رجع: **اسبكرت**: طالت وامتدت.

- **حُجّر**: أحيط/ **ريحت**: أصابتها ريح فجاءت بنسيمها.

- طلّت: أصابها الندى/ **حلية**: واد بتهامة./ **بطن حلية في حزن**: أرض غليظة. نبت الحزن أطيب من غيره ريحا./ **الأرج**: توهج الريح وتفرقها من كل جانب/ **المسنت**: المجدب.

– **الباضعة**: القاطعة/ **حمر القسي**: غزو مرة بعد مرة/ **بعثتها**: بعثت هؤلاء وغزوت بهم. / **يشمّت**: يخيب.

– **مشعل والجبا**: موضعان/ **السرية**: الجماعة (يصف بُعد مذهبه في الأرض طلبا للغنيمة)

– **لأنكئ**: لأصيب/ **الحمة**: المنية.

– **أمشِّي**: إشارة إلى غزوه على رجليه/ **على أين الغداة**: على ما يصيبني من تعب الغزوة.

– **أم عيال**: تأبط شرا/ **أوتحت**: أعطت قليلا.

– **العيل**: الفقر/ **أي آل تألت**: أي سياسة ساست.

– **مصعلكة**: صاحبة صعاليك وهم الفقراء/ **لا يقصر الستر دونها**: لا تغطي أمرها.

– **الوفضة**: جعبة السهام/ **السيحف**: السهم عريض النصل / **آنست**: أحسنت/ **العدي**: قوم يعدون راجلين/ **اقشعرت**: تهيأت للقتال.

– **بارزا نصف ساقها**: مشمر/ **العير**: حمار الوحش/ **العانة**: القطيع من من حُمر الوحش.

– **الأبيض**: السيف/ **الصارم**: القاطع/ **الجفر**: كنانة السهام

– **الجراز**: السيف القاطع/ **أقاطع**: أجزاء الماء يضربها فيبدو بريقها.

– **الحسيل**: ج حسيلة، أولاد البقر/ **نهلت وعلت**: السيوف.

– **مهديا**: محرما/ **بملبد**: بمحرم لبد رأسه/ **جمار منى**: أي عند الجمار/ **المصوت**: الملبي.

– **سلامان بن مفرج**: هم الذين أسروه فداء/ **أزلت**: قدمت/ **بمنيتي**: أصلي وعشيرتي.

– **الغليل**: حرارة العطش/ **المعدى**: موضع العدو/ **أوان استهلت**: الوقت الذي ارتفعت فيه الأصوات للحرب.

– **لم أرم**: لم أبرح/ **العمودين**: عمود الخباء/ **الحُمة**: المنية.

– **الخلة**: الخليل/ **ذو البريقين**: موضع العدوة/ **العدوة**: المرة من العدو.

– **الغروق**: المنصرف عن الشيء/ **استمرت**: استفعلت من المرارة.

– **المباءة**: الرجوع/ **تنتحي في مسرتي**: تقصد إلى ما يسرني.

3– تحليل النص:

في القصيدة صراع بين نسقين ضديين يجسدان الرفض، من خلال الحركة والفعل والموقف. بدأ الشاعر قصيدته بـ (**ألا**) التي شكلت مفتاحا للنسق الكلّي (**أم عمرو**)، التي هي رمز للقبيلة، وقد جمعت عدّتها واستقلت بذاتها رافضة احتواء النسق المضاد (**الشاعر الصعلوك**).

لقد فجعت (**أم عمرو**) الشاعر بحدث الفراق، واتخاذها القرار بالرحيل (**القبيلة تناوئ الشاعر**)، عبّر عن ذلك من خلال توظيفه للأفعال الماضية: **أجمعت، استقلت، سبقتنا، قضت أمورا، استقلت، ولّت**...

أراد تحقيق الانتفاء/الاغتراب للشاعر الصعلوك ابن القبيلة. فقد عُدّ هذا الأمر عظيما في عقل الشاعر، ما جعله يضخم نفسه (**جيرانها، سبقتنا**) جاعلا منه تشكيلا يتصادم مع القبيلة، التي لم تكن عادلة. ما جعل هذا التشكيل غير آبهٍ بالجماعة (**فهبها نعمة العيش زلَّت**).

النص الشعري الصعلوكي هو خروج عن هذا الإجماع، واختراق له؛ من أجل تغيير نظام القيم، وبنية العلاقة الاجتماعية.

- الأبيات من (**5-12**) القبيلة المغادرة تتحوّل إلى جارة بعيدة. لا إلى أم حانية، تستوعب ابنها وتحتويه؛ لذا يحدث التصادم. (**علاقة حميمة بين الشاعر وأم عمرو/القبيلة**) وصور أخرى مسكوت عنها تتجلى في باقي الأبيات.

لقد كانت أم عمرو في الماضي فاعلة في حركتها ووجودها، باعثة على الحياة (**نسق إيجابي**) أما الحاضر (**زمن القطيعة**) فقد أصابه مُثُله التحوّل.

- الأبيات من (**13-18**) قاد تحوّل المفاهيم المطلقة عند أم عمرو/القبيلة، الصعلوك إلى تشكيل نسقه المتفرد بثقافته وعلمه. فالصعلوك يشكّل عالمه الخاص به (**ومن يغزو يغنم مرة ويشمت**). فقانون المغامرة/البطولة هو الملمح البارز في العالم الصعلوكي.

فذات الصعلوك تندمج في إطار المجموع لتغيير المعايير السائدة وتحقيق تفوقها. لذا فإنّ الشاعر يعرض لنا مفهوما جديدا للأمومة (**وأم عيال**...) فالرجل في هذا المجتمع الجديد تحوّل إلى أم رؤوم، تحنو على المجموع (**القائد المسؤول**) مجتمع تنعدم فيه التفرقة.

- الأبيات من (**28-36**) الرفض قيمة كبرى لصنع العالم عند الصعلوك. ففعل الرؤية (أرى أم عمرو)تأتي بعد إعمال العقل، لتعطي انطباعا بهروب النسق القبلي/أم عمرو من مرآة الحياة (**الرؤية لصيقة بالرحلة**). أما المشاهدة (**شهدت تقوتهم**) فهي توحي بالسلوك الفعلي، قصد بعث الذات وتفردها.

النص التطبيقي رقم 3:

– نموذج من ناقض عصر صدر الإسلام:

– قال عبدالله بن الزبعرى السهمي، في يوم الخندق:

حي الديار محا معارف رسمها * طول البِلى وتراوح الأحقاب

فكأنما كتب اليهود رسومها * إلا الكنيف ومعقد الأطناب

قفرا كأنك لم تكن تلهو بها * في نعمة بأوانس التراب

فاترك تذكُّر ما مضى من عيشة * ومحلة خلق المقام يباب

واذكر بلاء معاشر واشكرهم * ساروا بأجمعهم من الأنصاب

أنصاب مكة عامدين ليثرب * في ذي غياطل جحفل جبجاب

يدع الحزون مناهجا معلومة * في كل نشر ظاهر وشعاب

فيها الجياد شوازب مجنوبة * قُبُّ البطون لواحق الأقراب

من كل سلهبة وأجرد سلهب * كالسيد بادرَ غفلة الرقاب

جيش عيينة قاصد بلوائه * فيه وصخر قائد الأحزاب

قرمان كالبدرَيْن أصبح في هام * غيث الفقير ومعقل الهُراب

حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا * للموت كل مجرَّب قضّاب

شهرا وعشرا قاهرين محمدا * وصحابه في الحرب خير صحاب

نادوا برحلتهم صبيحة قلتم * كدنا نكون بها مع الخُيَّاب

لولا الخنادق غادروا من جمعهم * قتلى لطير سُغَّب وذئاب

- **فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاري ، قائلا :**

هل رسم دارسة المقام يباب * متكلم لمحاور بجواب

قفر عفا رهم السحاب رسومه * وهبوب كل مطلة مرباب

ولقد رأيت بها الحلول يزينهم * بيض الوجوه ثواقب الأحساب

فدع الديار وذكر كل خريدة * بيضاء آنسة الحديث كعاب

واشك الهموم إلى الإله وما ترى * من معشر ظلموا الرسول غضاب

ساروا بأجمعهم إليه وألبوا * أهل القرى وبوادي الأعراب

جيش عيينة وابن حرب فيهم * متخمطون بحلبة الأحزاب

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا * قتل الرسول ومغنم الأسلاب

وغدوا علينا قادرين بأيدهم * ردوا بغيظهم على الأعقاب

بهبوب معصفة تفرق جمعهم * وجنود ربك سيد الأرباب

فكفى الإله المؤمنين قتالهم * وأثابهم في الأجر خير ثواب

من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم * تنزيل نصر مليكنا الوهاب

و أقرَّ عين محمد وصحابه * وأذل كل مكذب مرتاب

عاتي الفؤاد موقَّع ذي ريبة * في الكفر ليس بطاهر الأثواب

علق الشقاء بقلبه ففؤاده * في الكفر آخر هذه الأحقاب

1- شرح المفردات:

2- **الكنيف:** حظيرة الماشية/ **المعقد:** الوتد/ **الأطناب:** التي تشد بها الخيام.

3- **الأتراب:** جمع ترب وهو المماثل في لسن. أكثر ما يستعمل في المؤنث.

4- **يباب:** ليس فيه أحد.

5- **الأنصاب:** الأوثان.

6-**الغياطل:** الأصوات/ **جبجاب:** كثير الأرض.

7-**الحزون:** مفردها حزن وهو ما غلظ من الأرض/ **المناهج:** الطرق الواضحة./ **النشر:** ما ارتفع من الأرض / **الشعاب:** ما انخفض من الأرض.

8- **الشوازب والقب:** معناهما الظوامر/ **الأقراب:** الخواصر.

9- **السهب:** الطويل من الخيل . يقال فرس سهلب وسهلبة إذا عظم وطال.

10- **عيينة وصخر:** قائدا جيش الأحزاب.

11- **قرمان:** مثنى قرم وهو السيد/ **معقل الهرّاب:** الملجأ.

12- **قضاب:** قطاع (سيف قاطع).

15- **سُغبِ:** جائعة.

1- **اليباب:** الذي ليس فيه أحد/ **المحاور:** من يجادلك في الكلام ويحاورك.

2- **ثواقب الأحساب:** أي أحسابهم نيرة مشرقة متوقدة. والحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه.

3- **الخريدة من النساء:** البكر التي لم تمس قط. وقيل الحبيبة الطويلة السكوت/ **الكعاب:** التي نهد ثدياها.

4- **متألبين:** مجتمعين.

5- **أموا:** قصدوا/ ألبسوا: خلطو وشبهوا. أي شككوا ضعاف القلوب في أمر الرسول -ص-

6-**عيينة:** هو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري. كان يقود غطفان في غزوة الخندق./ **ابن حرب:** هو أبوسفيان بن حرب. وكان قائد قريش في غزوة الخندق./ **متخمطين:** شداد الغضب/ **حلبة:** الخيل المعدة للسباق.

7- **الأسلاب:** جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه.

8- **الأبد:** القوة.

9- **قنطوا:** يئسوا.

10- **مستشعر للكفر:** صفة أخرى للمكذب. **الرين:** ما غطى على القلب من من القسوة للذنب.

2- تحليل النصين:

أدى الشعر في ظلال الإسلام دورا لا ينكر في مسيرة الدعوة الإسلامية حين واكب الفتوحات الإسلامية. دافع شعراء الإسلام عن حياض الدعوة بكل ما أوتوا من فصاحة، وقدرات بيانية ولغوية، بما استقر في قلوبهم من يقين.

غزوة الخندق من غزوات المسلمين الكبرى، التي تجلى فيها نصر الله لرسوله، والذين معه من مهاجرين وأنصار. وقد شهدت هذه الغزوة وغيرها عدة نقائض شعرية بين شعراء الإسلام وشعراء المشركين في ذلك الوقت.

دارت بين **"عبد الله بن الزبعرى السهمي" و"حسان بن ثابت"** مناقضة شعرية في غزو الخندق. مثّل فيها "**ابن الزبعرى**" العصبية الجاهلية. مدافعا عن أحزاب الشرك. **"حسان بن ثابت"** يدافع عن راية الإسلام/ مشيدا بنصر الله للمسلمين.

– الموازنة بين القصيدتين: تبلغ قصيدة "**ابن الزبعرى**" خمسة عشر بيتا. أما قصيدة **"حسان بن ثابت"** فقد بلغت **"أربعة عشر بيتا"**. قام فيها **"حسان"** بالرد على قصيدة **"ابن الزبعرى"** ونقض معانيه وأفكاره.

1- البناء الهيكلي والبعد الفكري في قصيدة حسان بن ثابت:

لم تخرج القصيدة في بنائها الشكلي عن الإطار التقليدي للقصيدة الجاهلية. تبدأ القصيدة بوصف الأطلال، وتذكّر أهل الديار الدارسة بما فيهم من: **(رجال أشداد بيض الوجوه، ثواقب الأحساب، وفتيات آسرات ناعمات بيض كواعب)**

هل رسم دارسة المقام يباب * متكلم لمحاور بجواب

ولقد رأيت بها الحلول يزينهم * بيض الوجوه ثواقب الأحساب

فالشاعر في هذه المقدمة ما زال أسير بعض التصورات الجاهلية، كالافتخار بالحسب والنسب. إلا أنّ ذلك لم يمنع من ورود ملامح إسلامية، وهو ما توحي به صفة **(ثواقب الأحساب)**. فالحسب الثاقب هو:"**النير المشرق**

المتوقد" أي ليس فيه ما يعيبه، فهو صاف كالضوء. فكلمة ثاقب تمزق كل الاتهامات. وبياض الوجوه يوحي بالمروءة والشرف والبعد عن المثالب.

ينتقل الشاعر إلى محور القصيدة الأساس، رافضا البكاء على الأطلال، والتعلّق بالفتيات الكواعب. وكأنّ عهد ذلك قد مضى، فهو تقليد لا يساير البيئة الجديدة.

فدع الديار وذكر كل خريدة * بيضاء آنسة الحديث كعاب

ليرصد حركة جيش الأحزاب في صورة شكوى إلى الحق سبحانه فيقول:

و اشك الهموم إلى الإله وما ترى * من معشر ظلموا الرسول غضاب

فكلمة هموم تحمل إيحاءات كثيرة، وتنفجر بانفعالات تجسم معاناة الشاعر، وتصور شعوره. فتكاثف قوى الشرك من قريش وغطفان وبني قريضة، وتحزبهم ضد الرسول –ص– غرضه أن يهزموا المسلمين في عقر دارهم.

وصف حسان هؤلاء الأحزاب بعدة صفات من شأنها أن تشكّل صورة كريهة لهم. وتجعلهم في دائرة الرفض. فهم: **(متألبون غزاة، يريدون القضاء على الإسلام، يثيرون التشكيك في نفوس الناس من أهل القرى والحضر، ثائرون غاضبون لهم صراخ وهياج، متحزبون ضد الرسول –ص–)**

انتقل الشاعر في أسلوب قصصي إلى تصوير عاقبة هؤلاء الأحزاب قائلا:

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا * قتل الرسول ومغنم الأسلاب

وغدوا علينا قادرين بأيدهم * ردوا بغيظهم على الأعقاب

فالتعبير باللفظ (**حتى**) يوحي بالحركة والسباق. ولكن هذه الحركة الصاخبة تنتهي بالخيبة والفشل (**رُدُّوا بغيظهم على الأعقاب**) . والتعبير بالفعل (**رُدُّوا**) مبنيا للمجهول يحسم لنا أنّ هزيمة المشركين جاءتهم من كل حدب وصوب. فلم يعرفوا من أي جهة تأتيهم نذائر الهزيمة.

انتقل الشاعر إلى تصوير مشاعر النصر لدى المسلمين. وإحساسهم بالعزة والفخار بعد اليأس والقنوط. ليمزج في آخر النص بين رؤى المشهدين: مشهد النصر، ومشهد الهزيمة. فالمسلمون قرّت أعينهم بالنصر، فيما أذلّ الله المشركين فهُزموا وفُرِّقوا.

فضّل الشاعر أن يختتم قصيدته بصورة ترسم صفات المنهزمين. وكأنّه يضع مبررات هزيمتهم المتمثلة في: **(الكذب، الارتياب، الكفر المخالط للحم والدم، الشقاء الذي غطى على القلوب)**. رغبة منه في إيقاظ عزائم المسلمين للمحافظة على النصر.

و أقرَّ عين محمد وصحابه * وأذل كل مكذب مرتاب

عاتي الفؤاد موقَّع ذي ريبة * في الكفر ليس بطاهر الأثواب

علق الشقاء بقلبه ففؤاده * في الكفر آخر هذه الأحقاب

2_ ظواهر فنية وأسلوبية:

أ/ الاستفهام: في البيت الأول يجسد حيرة الشاعر، وصراعه النفسي بين عهدين. وقد يكون الاستفهام إنكارا من الشاعر لذلك العهد القديم. أو اعتراضا على الصورة القائمة.

ب/ الحنين إلى ماضي هذه الديار، المتمثل في جانبه المشرق؛ حيث الرجال الكرام، ثواقب الأحساب. ففي قوله: **(ولقد رأيت بها الحلول يزينهم)** فاللام **للتوكيد**، وقد **للتحقيق**، والحلول **بالإقامة والحل**.

ج/ التمسك بالواقع الإسلامي الجديد. والحرص على معالم البيئة الجديدة يفصح عنه تعامل الشاعر مع الزمن اللغوي. وهو ما يتضح من خلال: اتكاء الشاعر على الزمن المستقبل في الفعل: **(دع)** في قوله: **فدع الدّيار**، وهو ارتباط أكثر أمانا بزمن جديد **(زمن الإيمان)**.

والدعاء الذي صوّرته الصياغة الزمنية للفعل **(واشك)** هذا الدعاء هو ثمرة التحوّل. فالشاعر أصبح يستمد قوته من الله، وليس من القبيلة أو العشيرة.

د/ تخصيص الرسول –ص– بالغزو في قوله: **(أموا بغزوهم الرسول)** فيه إشارة لمشاعر المسلمين، ورسم صورة قبيحة للغزاة.

هـ/تحديد الشخصيات ووصفهم مثل: **(عيينة بن حصين، وأبي سفيان بن حرب)**. يحدد موقف حسان من زعماء الغزاة. فهم قوة لا يستهان بها. من هنا وجب الوقوف أمامهم بقوة. ولفظ **(متخمطين بحلبة الأحزان)** يرسم حال هؤلاء الغزاة. فهم صارخون غاضبون متحزبون ضد الرسول –ص–).

و/ التأثر بالبيان القرآني وتأصيل المعجم الشعري.

ز/ القصيدة تخلو من الصور الشعرية الجزئية. فالشاعر لم يستغرق التأمل في الحدث. وإنّما جاءت قصيدته رصدا مباشرا لما حدث من تطورات في غزوة الخندق بدافع الإيمان.

3- الموازنة بين قصيدة حسان وقصيدة ابن الزبعرى:

أ/ الرؤية الشعرية في كل منهما تصادم الأخرى. قصيدة حسان تدافع عن عقيدة الإسلام. بينما قصيدة ابن الزبعرى تنطلق من رؤية مشتركة تدافع عن عقائد المشركين.

ب/ القصيدتين متفقتين فنيا في البداية؛ حيث الوقوف على الأطلال، وتذكر الأهل والأحباب. لكن بداية حسان استفهامية، توحي بتشكيكه في زمن هذه الديار الذي ولى وأدبر. **(فدع الديار وذكر كل خريدة)**. أما بداية **ابن الزبعرى** فتنبئ عن حبه لهذه الأطلال زمانا، وأناسا لذلك يبدأ قوله:

حي الديار محا معارف رسمها * طول البِلى وتراوح الأحقاب.

وقد كان الانتقال إلى الغرض الأصلي لدى الشاعرين متفقا في الوسيلة. مختلفا في الرؤية. **فحسان** يجعل الأطلال في دائرة الترك والرفض **(فدع الديار)** أما **ابن الزبعرى** فيجعلها في دائرة التّذكر والحنين **(فاترك تذكر ما مضى من عيشة)**.

ج/ تفوّق ابن الزبعرى فنيا على حسان في وصفه لجيش الأحزاب. بينما اكتفى هذا الأخير بالشكوى إلى الله. ووصف عُتُوَّ المشركين وطغيانهم.

د/ تصوير حسان لنتيجة المعركة كان أكثر إيحاء، وأصدق إحساسا بنعمة النصر. أما ابن الزبعرة فلم يذكر عن نتيجة المعركة شيئا سوى ما يوحي بالحسر. والإحساس بالهزيمة اللاذعة

لولا الخنادق غادروا من جمعهم * قتلى لطير سُغَّب وذئاب

وأداة الشرط **(لولا)** تؤكد الإحساس بمرارة الهزيمة، وفشل النهاية.

و/ وصْف ابن الزبعرى مَصوغ بالصبغة البدوية لفظا وصورة ومعنى وخيالا ورؤية وثنية.

واذكر بلاء معاشر واشكرهم * ساروا بأجمعهم من الأنصاب

أنصاب مكة عامدين ليثرب * في ذي غياطل جحفل جبجاب

يدع الحزون مناهجا معلومة * في كل نشر ظاهر وشعاب

أما معجم حسان فهو مزيج من موحيات البيئة البدوية، وموحيات الجو الإسلامي. وينفرد حسان في هذا النّص بتأثره بالبيان القرآني.

النص التطبيقي رقم 4:

عند وفاة النبي –ص– والتحاقه بالرفيق الأعلى، تعالت أصوات الشعراء معبرة عن الحزن والأسى، الذي خيّم على المسلمين، جراء هذا المصاب الجلل. من بين هؤلاء الشعراء **"حسان بن ثابت"** شاعر الرسول –ص– الذي نظم عديد القصائد في رثاء سيد الخلق. معبرا عن اللوعة والتحسّر لهذا الخطب. فيقول في واحدة من أشهر مرثياته:

قصيدة حسان بن ثابت

بَطَيبَةَ رَسمٌ لِلرَسولِ وَمَعهَدُ ... مُنيرٌ وَقَد تَعفو الرُسومُ وَتَهمَدِ

وَلا تَمتَحي الآياتُ مِن دارِ حُرمَةٍ ... بِها مِنبَرُ الهادي الَذي كانَ يَصعَدُ

وَواضِحُ آثارٍ وَباقي مَعالِمٍ ... وَرَبعٌ لَهُ فيهِ مُصَلّى وَمَسجِدُ

بِها حُجُراتٌ كانَ يَنزِلُ وَسطَها ... مِنَ اللهِ نورٌ يُستَضاءُ وَيوقَدُ

مَعارِفُ لَم تُطمَس عَلى العَهدِ آيُها ... أَتاها البِلى فَالآيُ مِنها تُجَدَّدُ

عَرِفتُ بِها رَسمَ الرَسولِ وَعَهدَهُ ... وَقَبراً بِها واراهُ في التُربِ مُلحِدُ

ظَلَلتُ بِها أَبكي الرَسولِ فَأَسعَدَت ... عُيونٌ وَمِثلاها مِنَ الجِنِّ تُسعَدُ

يُذَكِّرنَ آلاءَ الرَسولِ وَما أَرى ... لَها مُحصِياً نَفسي فَنَفسي تَبَلَّدُ

مُفَجَّعَةً قَد شَفَّها فَقدُ أَحمَدٍ ... فَظَلَّت لِآلاءِ الرَسولِ تُعَدِّدُ

وَما بَلَغَت مِن كُلِّ أَمرٍ عَشيرَهُ ... وَلَكِن لِنَفسي بَعدُ ما قَد تَوَجَّدُ

أَطالَت وُقوفاً تَذرِفُ العَينُ جُهدَها ... عَلى طَلَلِ القَبرِ الَذي فيهِ أَحمَدُ

فَبورِكتَ يا قَبرَ الرَسولِ وَبورِكَت ... بِلادٌ ثَوى فيها الرَشيدُ المُسَدَّدُ

وَبورِكَ لَحدٌ مِنكَ ضُمِّنَ طَيِّباً عَلَيهِ بِناءٌ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدُ

تَهيلُ عَلَيهِ التُربَ أَيدٍ وَأَعيُنٌ عَلَيهِ وَقَد غارَت بِذَلِكَ أَسعُدُ

لَقَد غَيَّبوا حِلماً وَعِلماً وَرَحمَةً عَشِيَّةَ عَلَّوهُ الثَرى لا يُوَسَّدُ

وَراحوا بِحُزنٍ لَيسَ فيهِم نَبيُّهُم وَقَد وَهَنَت مِنهُم ظُهورٌ وَأَعضُدُ

يُبَكّونَ مَن تَبكي السَمَواتُ يَومَهُ وَمَن قَد بَكَتهُ الأَرضُ فَالناسُ أَكمَدُ

وَهَل عَدَلَت يَوماً رَزِيَّةُ هالِكٍ رَزِيَّةَ يَومٍ ماتَ فيهِ مُحَمَّدُ

تَقَطَّعَ فيهِ مُنزَلُ الوَحيِ عَنهُمُ وَقَد كانَ ذا نورٍ يَغورُ وَيُنجِدُ

يَدُلُّ عَلى الرَحمَنِ مَن يَقتَدي بِهِ وَيُنقِذُ مِن هَولِ الخَزايا وَيُرشِدُ

إِمامٌ لَهُم يَهديهِمُ الحَقَّ جاهِداً مُعَلِّمُ صِدقٍ إِن يُطيعوهُ يَسعَدوا

عَفُوٌّ عَنِ الزَلّاتِ يَقبَلُ عُذرَهُم وَإِن يُحسِنوا فَاللَهُ بِالخَيرِ أَجوَدُ

وَإِن نابَ أَمرٌ لَم يَقوموا بِحَملِهِ فَمِن عِندِهِ تَيسيرُ ما يَتَشَدَّدُ

فَبينا هُمُ في نِعمَةِ اللَهِ وَسطَهُم دَليلٌ بِهِ نَهجُ الطَريقَةِ يُقصَدُ

عَزيزٌ عَلَيهِ أَن يَجوروا عَنِ الهُدى حَريصٌ عَلى أَن يَستَقيموا وَيَهتَدوا

عَطوفٌ عَلَيهِم لا يُثَنّي جَناحَهُ إِلى كَنَفٍ يَحنو عَلَيهِم وَيَمهَدُ

فَبَينا هُمُ في ذَلِكَ النورِ إِذ غَدا إِلى نورِهِم سَهمٌ مِنَ المَوتِ مُقصَدُ

فَأَصبَحَ مَحموداً إِلى اللَهِ راجِعاً يُبكيهِ حَقُّ المُرسِلاتِ وَيُحمَدُ

وَأَمسَت بِلادُ الحُرمَ وَحشاً بِقاعُها لِغَيبَةِ ما كانَت مِنَ الوَحيِ تَعهَدُ

قِفاراً سِوى مَعمورَةِ اللَحدِ ضافَها فَقيدٌ تُبَكّيهِ بَلاطٌ وَغَرقَدُ

وَمَسجِدُهُ فَالموحِشاتُ لِفَقدِهِ خَلاءٌ لَهُ فيهِ مَقامٌ وَمَقعَدُ

وَبِالجَمرَةِ الكُبرى لَهُ ثَمَّ أَوحَشَت ... دِيارٌ وَعَرصاتٌ وَرَبعٌ وَمَولِدُ

فَبَكّي رَسولَ اللهِ يا عَينُ عَبرَةً ... وَلا أَعرِفَنكِ الدَهرَ دَمعَكِ يَجمَدُ

وَما لَكِ لا تَبكينَ ذا النِعمَةِ الَّتي ... عَلى الناسِ مِنها سابِغٌ يَتَغَمَّدُ

فَجودي عَلَيهِ بِالدُموعِ وَأَعوِلي ... لِفَقدِ الَذي لا مِثلُهُ الدَهرُ يوجَدُ

وَما فَقَدَ الماضونَ مِثلَ مُحَمَّدٍ ... وَلا مِثلُهُ حَتّى القِيامَةِ يُفقَدُ

أَعَفَّ وَأَوفى ذِمَّةً بَعدَ ذِمَّةٍ ... وَأَقرَبَ مِنهُ نايِلاً لا يُنَكَّدُ

وَأَبذَلَ مِنهُ لِلطَريفِ وَتالِدِ ... إِذا ضَنَّ مِعطاءُ بِما كانَ يُتلَدُ

وَأَكرَمَ صيتاً في البُيوتِ إِذا اِنتَمى ... وَأَكرَمَ جَدّاً أَبطَحيّاً يُسَوَّدُ

وَأَمنَعَ ذِرواتٍ وَأَثبَتَ في العُلى ... دَعائِمَ عِزٍّ شامِخاتٍ تُشَيَّدُ

وَأَثبَتَ فَرعاً في الفُروعِ وَمَنبِتاً ... وَعوداً غَذاهُ المُزنُ فَالعودُ أَغيَدُ

رَباهُ وَليداً فَاِستَتَمَّ تَمامُهُ ... عَلى أَكرَمِ الخَيراتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ

تَناهَت وَصاةُ المُسلِمينَ بِكَفِّهِ ... فَلا العِلمِ مَحبوسٌ وَلا الرَأيُ يُفنَدُ

أَقولُ وَلا يُلفى لِما قُلتُ عائِبٌ ... مِنَ الناسِ إِلّا عازِبُ العَقلِ مُبعَدُ

وَلَيسَ هَوايَ نازِعاً عَن ثَنائِهِ ... لَعَلّي بِهِ في جَنَّةِ الخُلدِ أَخلَدُ

مَعَ المُصطَفى أَرجو بِذاكَ جِوارَهُ ... وَفي نَيلِ ذاكَ اليَومِ أَسعى وَأَجهَدُ

- **شرح المفردات:**

طيبة: اسم للمدينة المنورة// **رسم:**ج رسوم، أثر باقٍ، والمقصود: قبر الرسول // **معهد:** مكان معروف، أو المنزل والجمع معاهد // **منير:** مضيء // **تعفو:** تزول، تنمحى عكسها تثبت، تدوم // **تهمد:** أي تبلى، تفنى، تضعف// **جهدها:** قدرها// **ثوى:** أقام، سكن// **الزلات:** الأخطاء//

عذرهم: أسفهم// **عزيز عليه**: يصعب، يشق عليه// **يحيدوا**: يبتعدوا// **يثني**: يبعد// **جناح**: عطف// **يمهد**: يهيئ شؤونه// **جودي**: ابكي بغزارة// **أعولي**: اصرخي وارفعي صوتك// **فقد**: خسر// **آلاء**: نِعم// **تبلد**: تتحير.// **مفجعة**: مرزأة تصيبها الآلام المفاجئة// **شفّها**: شفّه الهم أي أهزله// **تحمد**: تشكر// **تذرف**: تسيل الدمع// جهدها طاقتها أي أكثر ما تستطيع// **طلل**: الموجود من آثار الديار // **المسدد**: الذي وفقه الله للصواب.

- **التعريف بالشاعر**:

هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي. من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا الجاهلية (**60سنة**) وأدركوا الإسلام (**60 سنة**). اشتهر بمدحه للغساسنة قبل الإسلام. ثم للرسول –ص– بعد إسلامه. قال عنه أبو عبيدة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبوة في الإسلام.

ولد بالمدينة ونشأ فيها. أسلم بعد هجرة النبي إلى المدينة. فانقطع إلى مدحه، والدفاع عنه. توفي سنة (**54هـ**). وقد بلغ من العمر **120 سنة**. كُف بصره في آخر أيامه.

- **تحليل القصيدة**:

رغم التزام معظم الشعراء بالمقدمة الطللية، وعناصرها الأساسية، إلاّ أن هذه المقدمة لم تكن نمطا واحدا. بل اختلفت من شاعر إلى آخر، كلّ حسب قدراته الفنية، ولاسيما الجزئيات، وطريقة العرض.

وردت المقدمة الطللية في هذه القصيدة، التي يرثي فيها النبي محمد –ص– لكن هذه المقدمة جديدة. فالشاعر لم يذكر طللا معينا، بل أشار إلى (**طيبة**) مدينة النبي –ص–، والمعهد الذي مهما بَعُد عنه المرء يعود إليه. فإذا كانت الدّيار تُمحى آثارها، فتغدو بالية، فإنّ الآيات لا تُمحى في هذه الدّيار، التي فيها منبر النبي –ص– وفيها مسكنه، الذي لم يُطمس أو يتغيّر. الشاعر لا يبكي هذه الديار، إنّما يبكي الرسول –ص– الذي ضمّت هذه الديار جسده الطاهر. ومثل هذه المقدمة لم نعهدها من قبل.

فوقوف الشاعر على هذه الأطلال هو من صميم فكرة المرثية الإسلامية. **فالمسجد، والمنبر، والحجرات، والمصلى**... كلها رموز للدين الإسلامي الحنيف.

يأتي طول المرثية ليعبّر عن استيعاب التجربة الشعورية المتكاملة. وتعبيرا عن شدّة الألم والحزن، الذي اختلج في قلب الشاعر؛ حيث أراد الشاعر من خلال هذه المرثية الطويلة تسجيل الحزن والألم الذي عمّ المسلمين بعد موت النبي –ص–.

تمكّن الشاعر من توظيف صوره الشعرية لتجسيد الإحساس بالحزن، والألم لهذا الفقد. فجاءت أفكاره مرتبة، تتكامل كلها خدمة لترابط أجزاء القصيدة. فقد نتج كل قسم من القصيدة عن سابقه، مستدعيا ما يليه. محدثا تكاملا في أجزاء المرثية. التزم حسان في هذا النص بالصدق في أفكاره، فجاءت معبرة عن الواقع.

إذا كانت الخاتمة تُبنى على معانٍ حزينة، فإنّ الدعاء للمرثي/الميت، كان الصورة المميزة لمراثي صدر الإسلام.

بالنظر إلى مرثية حسان محور الدراسة، وجدناه يُؤثر نفسه بالدعاء؛ بوصف المرثي هو النبي –ص–؛ **فهو النبيّ، والشفيع، والمطهّر**... ، وحسان يُثني عليه لعله يظفر بجواره في جنة الخلد:

وَلَيسَ هَوايَ نازِعاً عَن ثَنائِهِ لَعَلّي بِهِ في جَنَّةِ الخُلدِ أَخلَدُ

مَعَ المُصطَفى أَرجو بِذاكَ جِوارَهُ وَفي نَيلِ ذاكَ اليَومِ أَسعى وَأَجهَدُ

أيقن حسان أنّ أخلاق النبي –ص– وخصال تُؤهله للخلود في الجنة. لذلك فلا يرى مبررا للبكاء والعويل، على غرار ما كان عليه الحال في الجاهلية. بذلك جاءت الخاتمة مناسبة، ومتوافقة مع مطلع المرثية. مما أعطى القصيدة انسجاما وتناسبا فكريا وجماليا.

- **لغة القصيدة:**

أكسب الإسلام المراثي التي قيلت في عهده لغة جديدة. فقد ذهب الشاعر/حسان بن ثابت إلى الحديث عن: **يوم الحساب والآخرة**، ما أفرز جملة من الألفاظ في تلك القصائد نحو: **الجنة، نعيمها، النار وسعيرها، الصلاة، الثواب، الرحمة، الشفاعة، الملائكة، الحشر**... ما أسهم في شيوع كثير من الألفاظ المتعلقة بالموت. فلم نعد نقرأ فيها شكوى من الدّهر، والموت وعذابه. فحلّ محلّها: **الصبر، الإيمان، القضاء والقدر**...

وظف حسان الأسلوب التقريري؛ لإيصال حزنه وعواطفه وحنينه. كما تكررت في نصه بعض الألفاظ مثل: (**رسم الرسول، آلاء الرسول، بورك قبر، النور...**).

جاء أسلوب حسان سهلا وألفاظه متداولة (**طيبة، منبر، الآيات، يُستضاء به،...**)كما ابتعدت عباراته عن التعقيد.

تأثر بالقرآن وألفاظه (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم**)، (**عزيز عليه أن يحيدوا عن الهدى....**)، (**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق**)، (**إمام لهم يهديهم الحق جاهدا**).

حاول حسان إبراز دور الرسول –ص– في بناء الأمة الإسلامية. مبرزا ما حدث لهذه الأخيرة بعد وفاته. واصفا قبره: (**عليه صفيح منضد**)، فالقبر أضحى روضة من رياض الجنة.

طبع شعر حسان الإسلامي سهولة الأسلوب، ووضوح الأفكار. في غير اندفاع للعواطف، تأثرا بالإسلام. بعيدا عن التعصب للقبيلة كما هو الحال في الجاهلية.